

شهيد

محمد رفيق الإسلام "سَنَسَل"



تاريخ الميلاد: 11 نوفمبر، 2003

تاريخ الميلاد:

5 أغسطس، 2024

تاريخ الاستشهاد:

دكا

المحافظة:

مانيكانج

المنطقة:

نبذة موجزة عن الشهيد

المهنة: عامل لحام

مكان الاستشهاد: منطقة نقطة العبور البحرية في باتوريا، شيفالاي، مونسيجونج

تفاصيل الاستشهاد والوقائع

في صباح الحادي عشر من نوفمبر عام ٢٠٠٣ م بزغ نور محمد رفيق الإسلام، المعروف بين أهله ورفاقه باسم "سَنَسَل"، في قرية رُؤَسَا، تلك البقعة الريفية الحاملة التي تتبع اتحاد أولَيل في مركز شِبَالَوِي بمحافظة مَانِكُنْج. وُلد في كنف أسرة بسيطة، والده محمد رئيس الدين، الفلاح الذي يكدح في الأرض ويزرعها بعرق جبينه، ووالدته السيدة سَائِنَا بِيغُوم، ربة المنزل التي غمرت أبناءها بحنانها وصبرها. كانت القرية تحتضن جمالاً طبيعياً أخاذاً، يمر بجوارها نهر بَادْمَا، الذي أضفى عليها طابعاً خاصاً وسحراً فريداً. في هذا الجو الريفي النقي، نشأ رفيق الإسلام، متشبهاً بصفاء الطبيعة ونقاء السريرة.

منذ صغره، عُرف بأخلاقه الحميدة وهدهوئه العميق، لكنه كان أيضاً جريئاً في قول الحق، لا يسكت عن ظلم ولا يرضى بضمير. أحبه الجميع، من الجيران إلى زملائه في المدرسة، فكان مثلاً في الأدب والشهامة. أكمل تعليمه الابتدائي في مدرسة قريته، ثم التحق بالمدرسة الثانوية "وَاحِدٌ عَلِي" المحلية، حيث درس في القسم الأدبي وتخرج منها بنجاح عام ٢٠١٨ م في امتحان الشهادة الثانوية العامة (SSC).

الحراك والاستشهاد فيه:

منذ مطلع عام ٢٠١٨، اشتعلت بنغلاديش باحتجاجات طلابية واسعة تطالب بإصلاح نظام الحصص في الوظائف الحكومية. استمرت الحركة حتى أعلنت حكومة الشيخة حسينة، في محاولة لامتصاص الغضب الشعبي، إلغاء نظام الحصص الذي استمر ٤٦ عاماً. لكن في عام ٢٠٢١ م أعيد فتح الجرح حين قُدمت التماسات لإعادة العمل بنظام الحصص التمييزي. وفي الخامس من يونيو ٢٠٢٤ م صدر حكم قضائي بإلغاء قرار إلغاء الحصص، لتعود البلاد إلى دوامة الغضب والاحتجاج.

توحد الطلاب مجدداً في الجامعات والمدارس، وارتفعت أصواتهم تطالب بالعدالة والمساواة. ومع تصاعد الحراك، لجأت حكومة حسينة إلى القمع، فأطلقت العنان لقوات الجيش والشرطة وميليشيات الحزب الحاكم لقمع الطلاب العزل. تشير تقارير الصحف المحلية إلى أن الهجمات المنسقة التي نفذتها قوات الجيش والشرطة و"راب" و"بي جي بي" والميليشيات الحزبية أسفرت عن مقتل أكثر من ٢٦٦ شخصاً وإصابة أكثر من ٦٠٠٠ آخرين حتى نهاية يوليو ٢٠٢٤ م.

ومع تفاقم العنف، أعلن الطلاب مبادرة "المسير إلى دكا"، فخرجت الجماهير من كل حذب وصوب، يحدها الأمل في وطن حر كريم. في الخامس من أغسطس، اجتمع المواطنون في منطقة باتوريا غات في مانكُنْج، استجابة لدعوة الطلاب، للمطالبة بمحاكمة قتلة الأبرياء. كان الحراك سلميًّا حتى الساعة الثانية والنصف ظهراً، حين بدأت الشرطة بإطلاق الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع. تقدّم الصفوف الناشط رفيق الإسلام "سَنَسَل"، يرفع معنويات المحتجين، ويساعد المصابين، ويضمد الجراح بيدٍ حانية وقلب شجاع. وفي لحظة غدر، باغتت الشرطة المتظاهرين بإطلاق نار عشوائي، فأصيب رفيق الإسلام برصاصة في بطنه، وسقط أرضاً. لم تمضِ سوى لحظات حتى ارتقى شهيداً، مضيفاً اسمه إلى سجل الخالدين الذين سَطَرُوا بدمائهم الطاهرة أنشودة الحرية والاستقلال.

حمل آلاف المتظاهرين جثمانه من مستشفى أوثولي إلى مركز شرطة شيبالوي، حيث طوقوه وأضرموه فيه النار، تعبيراً عن غضبهم ووفائهم لرفيقهم الشهيد. في تلك الأثناء، انتشرت أنباء عن فرار الشبيخة حسينة من البلاد، واجتمع في أذهان المحتجين مشهد الوطن المحرر وجثمان رفيق المحمول على الأكتاف، ترفرف حوله رايات النصر والحرية. على مرّ العصور، يسطرّ الشهداء بدمائهم الطاهرة أنشودة الحرية والاستقلال. لا يُنالون طعم الحرية أبداً، ويتمنون الشهادة عند كلّ ضربة جديدة.

الشهيد رفيق الإسلام في ذاكرتنا

يقول والده المسن، محمد رئيس الدين، وهو يعتصر الألم: "كان ابني محباً للعدالة، لا يرضى بالظلم منذ نعومة أظفاره. لم يتقاعس يوماً عن قول كلمة الحق، ولذلك كان من أوائل المشاركين في هذا الحراك. رغم أن له طفلة عمرها ١٥ شهراً، لم يتراجع لحظة عن المضي في طريق النضال من أجل حرية الوطن."

أما والدته المفجوعة، فقد غلبها الحزن، ولم تستطع إلا أن تردد مطالبة بالعدالة لابنها البريء ولكل الأبرياء الذين سقطوا في هذا الحراك المناهض للطغيان، ودموعها تروي تراب القرية.

الوضع المالي لعائلة الشهيد:

تنتمي أسرة الشهيد محمد رفيق الإسلام "سنّسل" إلى الطبقة المتوسطة الدنيا، فكان لزاماً عليه أن يترك مقاعد الدراسة بعد اجتيازه امتحان الشهادة الثانوية (SSC) ليدخل سوق العمل ويعين أسرته.

عمل في مصنع لبناء السفن في منطقة نارايانغنج، وكان يحلم بالسفر إلى الخارج لتحسين أوضاع عائلته الفقيرة. قبل شهر من استشهاده، دفع مبلغاً يقارب ٢٠٠ ألف تاكا لإحدى الشركات للسفر إلى إيطاليا، وكان ينتظر التأشيرة لبدء رحلة جديدة من الكفاح، لكن اندلاع الانتفاضة الطلابية والشعبية في البلاد دفعه للعودة إلى قريته والانضمام إلى الحراك، فاستشهد في يوم النصر نفسه.

اليوم، أصبح والده المسنّ هو المعيل الوحيد لهذه الأسرة المنكوبة، وأخته الصغرى تدرس في الصف الثاني عشر، وزوجته شابنور أخت، أرملة شابة في العشرين من عمرها، تعيل طفلتها رئيسة أخت، ذات الخمسة عشر شهراً. تعيش الأسرة في قلق عميق على مستقبلها، بين ضيق ذات اليد وفقدان السند.

الشهيد محمد رفيق الإسلام "سنّسل" في سطور

الاسم: محمد رفيق الإسلام "سنّسل"

تاريخ الميلاد: ١١ نوفمبر ٢٠٠٣

المهنة: عامل لحام

اسم الأب: محمد رئيس الدين (مزارع، ٥٥ عاماً)

اسم الأم: السيدة ساينا بيغوم (ربة منزل، ٤٠ عاماً)

اسم الزوجة: شابنور أخت (ربة منزل، ٢٠ عاماً)

الدخل الشهري للأسرة: ١٠,٠٠٠ تاكا

عدد أفراد الأسرة حالياً: ٥ أفراد

الابنة: رئيسة أخت، ١٥ شهراً

الجهة القاتلة: أفراد شرطة مركز نهر باتوريا

مكان الإصابة: منطقة ميناء باتوريا النهرية، شيبالوي، موشينغنج

وقت الإصابة: ٥ أغسطس، حوالي الساعة ٢:٤٠ ظهراً

مكان الوفاة: نفس الموقع، باتوريا - شيبالوي

وقت الوفاة: ٥ أغسطس، الساعة ٣:٠٠ ظهراً

مكان الدفن: مقبرة "بيت الجنة"، قرية رُوئشا، شيبالوي، مانيكغنج

العنوان الدائم والحالي: القرية: رُوئشا، الاتحاد: أولايل، المركز: شيبالوي، المحافظة: مانيكغنج

توصيات مقترحة لدعم الأسرة:

1. تقديم دعم مالي شهري منتظم لزوجته الشهيد وطفله اليتيمة، ليضمن لهما حياة كريمة بعد فقدان السند والمعيل.
2. تقديم مساعدة مالية عاجلة لوالد الشهيد، المزارع الفقير الذي يحمل عبء الأسرة وحده بعد رحيل ابنه.
3. توفير منحة دراسية للأخت الصغرى للشهيد، حتى تواصل تعليمها وتحقق ما كان يحلم به شقيقها.

آية قرآنية

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (التوبة ٩:١١١)

الحديث الشريف

للشهيد سبعون شفاعة لأقاربه في الجنة. (سنن أبي داود ٢٥٢٠)

عدد الدعوات: 0

معرض الصور التذكارية للشهيد

